

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[192] ويتيقن ذلك، لا يقترب منها باختياره، ألا أن تغلبه قدرة قاهرة، أو يسيطر على عقله سلطان النوم، أو أي سلطان قاهر آخر. إذن فالبشر العقلاء، حتى من لا يؤمن بالله منهم، وحتى الأطفال، معصومون عن شرب السم، وعن الالتقاء بالنفس بالنار، وعن كل ما يدركون إدراكا قاطعا ضرره، وسوءه، إلا إذا كان ثمة قوة قاهرة تغلب إراداتهم أو تزين لهم، وتخدعهم، أو تهيمن على عقولهم وتمنع من فعاليتها، وتفقد سيطرتها على الموقف. عناصر لا بد منها في العصمة: وبالتأمل فيما تقدم يتضح: أن امتناع الطفل عن النار، والعقلاء عن تناول السم، يرتبط بالأمور التالية: الأول: أن الإنسان مفطور على انتقاء ما يكرس راحته وسعادته وتكامله، والابتعاد عما يوجب ضرره وبلاءه وشقاءه. الثاني: إدراك واقع معين، ثم تقييمه على ذلك الأساس بشكل قاطع ونهائي. الثالث: قوة العقل، وسيطرته على الموقف، وتحكمه بكل القوى الدواعي النفسية والشهوية، وقاهرته لها، وتوجيهها إلى ما فيه خير الإنسان وصلاحه وراحته وسعادته. الرابع: الاختيار والارادة، وعدم التعرض للقهر الجسدي، الذي ينتهي إلى سلب الاختيار منه، وتعطيل إرادته. فإذا تحققت هذه الأمور، فإن الإنسان يكون معصوما عن الوقوع في ذلك الشئ الذي أدرك بشكل قاطع ضرره وبلاءه، ويرى نفسه ملزما بالسعي نحو ما يوجب تكامله ورقيه وتأكيده إنسانيته.
